



جامعــة الأزهـــر

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم

إعداد

د. محمد حسن معاز حسن

دكتوراه في العلوم الإسلامية من قسم الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم جامعة المنيا

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ
يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي
الطباعي I.S.S.N 2974-4660 و The Online ISSN 2974-4679

المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم

محمد حسن معاز حسن

قسم الفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر.

البريد الإلكتروني: dr.alkade199@gmail.com

ملخص البحث

يتناول البحث أحد الشخصيات التي لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي؛ فهو دراسة في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم، تحاول استجلاء تصوره لبناء مجتمع رباني مكتمل الأركان، وجعلت عنوان هذا البحث: «**المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم**»، وهدفت منه بيان ماهية ومقومات المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد من خلال كتاباته المختلفة والمتنوعة.

وقد تناولته في مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة، المقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، والتمهيد: عرضت فيه لنظرات موجزة في سيرة الإمام الرائد، وفي المبحث الأول تناولت: ماهية المجتمع الرباني عند الإمام الرائد ومنهجه في كتاباته عنه، وفي المبحث الثاني: العقيدة الصحيحة بوصفها الأساس للمجتمع الرباني عند الإمام الرائد، وفي المبحث الثالث: التصوف وأثره في بناء مجتمع رباني في فكره، وفي المبحث الرابع: منظومة الأخلاق وأثرها في ضبط العلاقات الإنسانية عنده،

والمبحث الخامس: استقرار الأسرة أساس لبناء مجتمع رباني لديه، وفي المبحث السادس: المجتمع الرباني وأثره في استقرار الوطن عنده.

وفي الخاتمة عرضت لما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وذكرت من هذه النتائج: أن للإمام رحمه الله نظريةً اجتماعيةً في بناء مجتمع رباني، يشمل هذا البناء كلَّ أطياف وأركان المجتمع أفرادًا وجماعاتٍ وأسرةً وأوطانًا، تنبع هذه النظرية من هدايات القرآن الكريم وسنة النبي الأمين وكلام سادتنا الربانيين.

الكلمات المفتاحية: المجتمع- الرباني- الإمام الرائد- فكر- محمد زكي إبراهيم.

A Godly Society in the Thought of the Leading Imam Muhammad Zaki Ibrahim

Muhammad Hassan Moaz Hassan

Department of Islamic Philosophy, Faculty of Dar Al Uloom, Minya University, Egypt.

E-mail: dr.alkade199@gmail.com

Abstract:

This paper presents an examination of one of the prominent figures, who has played a great role in Islamic thought. It is a study of the thought of the leading Imam Muhammad Zaki Ibrahim, which tries to clarify his perception of building a full godly society. The paper titled, “A Godly Society in the Thought of the Leading Imam” aims to investigate the nature and elements of this society in the thought of the leading Imam by reviewing his various works.

The Paper is divided into an introduction, an introductory section, six main sections and a conclusion. The Introduction reviews the rationale of the study, its significance, objectives, approach, and methodology. The Introductory Section presents a brief review of the biography of the leading Imam. The first section investigates the nature of the godly society in the thought of the leading Imam and his approach to its establishment in his works. The second section discusses the concept of pure creed as being the basis of the godly society. The third section examines Sufism and its impact on building

such society according to the approach of the leading Imam. The fourth section discusses ethics and its impact on controlling human relations in the thought of the leading Imam. The fifth section elaborates on the importance of stability of the family in the thought of the leading Imam. The sixth section discusses elaborates on the godly society and its impact on the stability of the homeland in the thought of the leading Imam.

The conclusion reviews the results and recommendations. One of the notable findings of this study is that the Imam (may God have mercy on him) had his own social theory in building a godly society, and this theory encompasses all segments and components of the society, whether individuals, groups, families or homelands. This theory stems from the guidance of the Glorious Qur’an, the Sunnah of the faithful Prophet, and the teachings of our godly teachers and scholars.

Keywords: Society - Godly - The Leading Imam - Thought - Muhammad Zaki Ibrahim





المقدمة

الحمد لله الغفور، وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا محمد نور النور، الذي يَفتح به الصدور، وجميع الأمور، مَن هو زين الكون والحب الرباني المكنون، بعدد كل ما قال له الله كن فيكون، وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم النشور.

وبعدُ:

فإن الأمة الإسلامية أنتجت أئمةً فُضلاء وسادةً أتقياء، كان لهم الأثر في الحياة العامة والعالم الإسلامي بأسره، حملوا على عاتقهم نشر الرسالة المحمدية والطريقة النبوية بعد تهذيب نفوسهم وتربيتها بالآداب السّنيَّة، وكان من هؤلاء المربي العابد والصوفي الزاهد والمصلح والمفكر الرائد الإمام محمد زكي إبراهيم؛ أحد رموز الإصلاح في عصرنا الحديث، الذي لم يكتفِ بدراسة العلوم نقليِّها وعقليِّها فحسب، بل نزعت نفسه إلى التطلع حوله ومعايشة مشاكل بيئته والنظر إليها بعين فاحصة ناقدة؛ لتقديم رؤية عميقة للمجتمع الإنساني من منطلق ما درَسه ودرَّسه من ثوابت شرعية قررتها الشريعة الإسلامية وأحكامها المختلفة، هدف من هذه الرؤية إلى إقامة ذلك المجتمع على أساس ربَّاني شِيَمه الإصلاح والصلاح والرُّقي والتقدم والفلاح.

وفي هذا البحث سوف أتناول ماهية المجتمع الرباني ومقوماته في فكر شيخنا الإمام الرائد زكي إبراهيم، وذلك من خلال مباحث عدة أستجْليها من خلال كتابات الإمام الرائد المتعددة ومقالاته الرائقة، وجعلت عنوانه: «**المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم**».

والله أسأل التوفيق والسداد والقبول.

أولًا: **أسباب اختيار الموضوع وأهميته**:

دعت إلى كتابة هذا البحث عدة أسباب، يترتب عليها بيان أهمية الموضوع، وهذه الأسباب تتمثل في الآتي:

١- مكانة الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم في الفكر الإسلامي الحديث؛ باعتباره عالمًا وزاهدًا ومتصوفًا وإمامًا رائدًا.

٢- أثر الإمام الرائد في الحياة العلمية؛ حيث كان له مشاركات وكتابات في أصول الشريعة وفروعها المختلفة، أثْرت المكتبة الإسلامية بكثير من الموضوعات التي احتاج طلبة العلم إلى استيعابها ومعرفة كافة جوانبها.

٣- ما اشتملت عليه كتابات الإمام الرائد من أفكار إصلاحية تهدف إلى بناء مجتمع رباني على مستوى الفرد والجماعة.

ثانياً: **أهداف البحث**:

يهدف هذا البحث إلى السعي لتحقيق أهداف رئيسة، تتمثل في الآتي:

١- التعريف بالإمام الرائد وإلقاء الضوء على جوانب مهمة في حياته؛ باعتباره فقيهًا ومتصوفًا وأديبًا ومصلحًا ومجددًا.

٢- بيان ماهية المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد.

٣- بيان مقومات المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد؛ من حيث إبرازه أن العقيدة أساس لهذا المجتمع، وأن للتصوف أثرًا بيّنًا في بناء هذا المجتمع، وإظهاره أثر الآداب والأخلاق في ضبط العلاقات الإنسانية، وعنايته بالأسرة وتماسكها، وحثه على استقرار الوطن، وبيان هدايات القرآن المؤسِّسة للمجتمع الرباني عند الإمام الرائد.



ثالثاً: **منهج البحث**:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك فيه منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء نصوص الإمام الرائد في كتاباته المختلفة وبخاصة تلك النصوص التي تكلم فيها عن المجتمع ومقوماته؛ للوصول إلى بيان صورة المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد.

٢- **المنهج التحليلي**: وذلك بتحليل النصوص التي تم استقراؤها؛ للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث وتحقيق أهدافه.

رابعاً: **خطة البحث**:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وسبعة مباحث وخاتمة، تتمثل في الآتي:

المقدمة: تناولت فيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: سأعرض فيه لنظرات موجزة- حسب ما يقتضيه المقام- في سيرة الإمام الرائد، وسأتناول نقاطًا مهمة في حياته كنشأته وعلمه ونبوغه في الفقه والأدب والتصوف وأفكاره الإصلاحية.

المبحث الأول: ماهية المجتمع الرباني عند الإمام الرائد ومنهجه في كتاباته عنه.

المبحث الثاني: العقيدة الصحيحة بوصفها الأساس للمجتمع الرباني عند الإمام الرائد.

المبحث الثالث: التصوف وأثره في بناء مجتمع رباني في فكره.

المبحث الرابع: منظومة الأخلاق وأثرها في ضبط العلاقات الإنسانية عنده.

المبحث الخامس: استقرار الأسرة أساس لبناء مجتمع رباني لديه.

المبحث السادس: المجتمع الرباني وأثره في استقرار الوطن عنده.

الخاتمة: أذكر فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات من خلال البحث.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا



التمهيد

نظرات موجزة في سيرة الإمام الرائد(١)

أردت في هذا التمهيد تصدير البحث بشيء من سيرة الإمام الرائد باعتباره محور البحث الرئيس، وسوف أذكر هنا نبذة موجزة في التعريف به رحمه الله، تشتمل على نقاط مهمة من سيرته تتعلق بالتعريف به ومولده ونشأته وتعلمه ومؤلفاته ووفاته وكونه فقيهًا ومتصوفًا وأديبًا ومصلحًا مجددًا.

فهو أبو البركات محمد زكي بن إبراهيم الخليل بن علي بن كريم الدين ينتهي نسبه إلى جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد بحي بولاق (أبو العلا) بالقاهرة سنة (١٣٢٤هـ- ١٩٠٦م)، وأصل أسرته من أشراف عرب الصعيد الأقصى بأسوان، ونشأ في بيت تصوف وعلم وولاية، وتلقى تعليمه ابتداءً على يد والده، وحفظ القرآن الكريم في التاسعة أو العاشرة من عمره، ثم تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة درب النشارين ثم مدرسة نهضة بولاق الكبرى، ثم التحق بالأزهر الشريف وتدرج فيه إلى أن حصل على العالمية الأزهرية سنة (١٩٣٠م)، فحصَّل من العلوم النقلية والعقلية الكثير، ولم يقنع بذلك بل أتقن

---

(١) لخصت هذا التعريف من كتابي «الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم رائد الإصلاح والتجديد قراءة في السيرة والمسيرة». وينظر ترجمة الإمام الرائد أيضًا في: محمد زكي إبراهيم، البداية ص ١٥٧- ١٧١، وعبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية ص ٤، ٥، الحسيني وعمر هاشم، المحدثون في مصر ص ٣٦٢- ٣٦٧، وزيني سعفان وآخرين، ملامح التجديد في النهوض بالطريقة الصوفية عند محمد زكي الدين إبراهيم ص ٢٧٢ وما بعدها، والطعمي، طبقات الشاذلية ص ٢٠٨ وما بعدها، والبيومي، من أعلام الأزهر الشيخ محمد زكي إبراهيم كما في أول ديوان البقايا ١/ ٣٥- ٥٠.

بعض اللغات الأجنبية، ومنها: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والفارسية، وترجم منها إلى العربية.

وأما عن حياته العملية فقد عمل الإمام رحمه الله تعالى مدرسًا وتدرج في وظائف التعليم المختلفة، كما عمل محاضرًا للدراسات العليا بالمعاهد العالية، وعمل أيضًا أمينًا عامًّا لجمعيات الشبان المسلمين، وإدارة جمعية العشيرة المحمدية، كما أنه عمل بالصحافة والكتابة في المجلات المختلفة، وكان عضوًا بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وغير ذلك من الوظائف والمناصب التي شغلها رحمه الله تعالى.

وترك الإمام الرائد تراثًا علميًّا هائلًا متنوعًا شاملًا لكثير من موضوعات العلوم العقلية والنقلية، التي ألَّفها بأسلوب يتميز بالسلاسة والسهولة واليسر ودقة العبارة، وهذه المؤلَّفات تربو على مئة مؤلَّف تتنوع بين كتاب ورسالة وبحث ومقال وغير ذلك[1]، وقد أعد تلميذه الشيخ محيي الدين حسين يوسف الإسنوي فهرسًا لأعمال الإمام استقصى من خلاله كتبه ورسائله وسائر مؤلفاته سماه «الفهرست الجامع لمؤلفات الإمام الرائد»، وأدرجه في آخر كتاب «الإسكات»[2].

كل هذا جعل من الإمام الرائد عالمًا متفننًا في علوم شتَّى منها الفقه الإسلامي؛ فقد كان فقيها على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان رحمه الله، كما كان يفتي بالمذاهب الأخرى كالمالكي والشافعي، وقد اشتمل كتابه «الفروع الخلافية» على وجهة نظره في الخلاف الفقهي بين الأئمة، ووجوب احترامهم جميعًا.

---

(١) ولا يحسن بنا في هذا التمهيد أن نُقْدِمَ على سرد مؤلفاته؛ حيث إن المقام يطول، ويكفينا الإحالة على الفهرس المذكور وترجمتنا للإمام رحمه الله، بجانب أننا سنذكر بعضها في أثناء البحث.

(٢) محمد زكي إبراهيم، الإسكات ص ٩٨- ١١٤.

كما أنه رحمه الله تعالى كان أديبًا شغوفًا بالأدب شعرًا ونثرًا؛ فقد برع في قرض الشعر العربي في سن مبكرة، مما دعا أحمد شوقي والعقاد وحافظ إبراهيم وغيرهم إلى الإعجاب بشعره[1]، وله دواوين منشورة منها «ديوان البقايا»، و«ديوان المثاني» وغيرهما، وبجانب ذلك كان له مقالات أدبية ونقدية نشرت في مجلة «أبوللو» سنة (١٩٣٤م)، و«النهضة الفكرية» وغيرهما، ومن هذه المقالات ما انتقد به الزيات في سلسلة مقالات نشرت سنة (١٩٣٢م) بعنوان «مشاغبات الأسبوع».

ومن أبرز المعالم في سيرة الإمام الرائد الجانب الصوفي في حياته، فكان صوفيًّا شاذليًّا، إلَّا أنه لم يكن صوفيًّا تقليديًّا، بل كان له فيه فكر ورؤية؛ حيث أراد أن يُخرِج التصوفَ من صورته الشعبية التي له في أذهان العوام من الغناء والرقص والمواكب الصاخبة والممارسات غير المنضبطة بالشريعة، إلى الدعوة إلى إصلاح النفس وضبط السلوك الإنساني بما يتماشى وما جاء في الكتاب والسنة النبوية[2]، وقد واجه في سبيل ذلك عقبات وصعوبات واعتراضات؛ حيث تآمر ضده من لا يريد للتصوف الخير، وتعدى الأمر إلى ساحات القضاء المصري، الذي حكَم بصواب منهج الشيخ الإصلاحي ورؤيته الصوفية المنضبطة، حتى سمي بالشاذلي الثاني.

وبعد حياة طويلة مليئة بالحركة والنشاط العلمي والدعوي مرض الإمام الرائد في آخر عمره مرضًا شديدًا ألزمه بيته نحو (٢٠) سنة، انتقل على أثره إلى رحمة ربه ورضوانه سنة (١٤١٩هـ ١٩٩٨م) عن عمر يناهز (٩٢) سنة، ودفن بجوار أبيه وجده بضريح المشايخ بالعشيرة المحمدية بقايتباي بالقاهرة، فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.

---

(١) ينظر: مقدمة ديوان البقايا ١/ ٢٩.
(٢) سوف أعرض لبعض نصوصه التي تدلُّ على ذلك في المبحث الثالث.



المبحث الأول: ماهية المجتمع الرباني عند الإمام الرائد ومنهجه في كتاباته عنه

إن تحديد ماهيات الأمور الفكرية أو العينية يساعد على استجلاء صورة هذه الأمور وتبيُّن معناها في الذهن والنفس، مما يسهم في بناء ما يترتب على هذه الماهيات من فروع وأحكام وتصورات، والمجتمع الرباني لا بد من تحديد ماهيته إجمالًا عند علماء اللغة والاصطلاح ثم تفصيلًا في فكر إمامنا الرائد رحمة الله عليه؛ لأجل بيان مقومات هذه المجتمع عنده.

أولًا: المجتمع الرباني لغة:

هو مركب لفظي يتركب من لفظتين لكل لفظة منهما معناها الخاص بها في اللغة؛ فاللفظة الأولى: المجتمع، اسم مفعول من الفعل الخماسي اجتمع، وهو من الأصل الثلاثي جمع، والذي يرجع في اللغة إلى أصل واحد يدل على تضام الشيء[1].

والمجتمع في اللغة يأتي بمعنى تجمُّع القوم، وبمعنى جماعة الناس[2].

وأما اللفظة الثانية الرباني فهي اسم منسوب إلى الرب- وهي نسبة على غير قياس-، والذي يدل في اللغة على إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب المالك، والخالق والصاحب، والمصلح للشيء، ولزوم الشيء، وضم الشيء للشيء[3].

---

(١) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ١/ ٤٧٩ (ج م ع).
(٢) ينظر: الجوهري، الصحاح ٣/ ١١٩٨ (ج م ع).
(٣) ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة ٢/ ٣٨١، ٣٨٢ (ر ب ب).



وتعددت معاني الرباني في اللغة تبعًا لاستعمالاتها في السياقات المختلفة؛ فتأتي بمعنى الحبر الذي يعبد الرب، وبمعنى صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم، وبمعنى العالم المعلم عالي الدرجة في العلم، وبمعنى العارف بالله تعالى[1].

ثانيًا: المجتمع الرباني اصطلاحًا:

لم أقف على تعريف لمصطلح المجتمع الرباني، لذا يمكن تعريفه باعتبار المفهوم المستخدم في البحث بأنه: الجماعة من الناس يجتمعون في مكان واحد ضاق أو اتسع، ويكون المتصرف في فكر هؤلاء وأحوالهم وتصرفاتهم الضوابط الشرعية المُنزَّلة من عند ربنا سبحانه وتعالى.

ثالثًا: ماهية المجتمع الرباني عند الإمام الرائد:

المجتمع الرباني ذو ماهية خاصة في فكر الإمام الرائد، هذه الماهية جليَّة في كتاباته رحمه الله؛ حيث ذكر أن المجتمع الرباني هو الذي يعود عليه كل عمل بالخير، ولا يخالف نصًّا صريحًا في الدين، ولا معلومًا من الدين بالضرورة، مُعلِّلًا ذلك بأن هدف الإسلام هو صالح البشرية أولًا وأخيرًا، وحيثما كانت المصلحة فثَمَّ شرعُ الله، ثم بيَّن رحمه الله تعالى أن البدع والمنكرات إذا دخلت على الأمور الربانية النافعة بدأت حركة الإنكار على ما اندس في أصل الفكرة ومسخها من أقوال وأعمال وعقائد تالفة[2].

فالربانية الإسلامية عند الإمام الرائد رحمه الله هي العلم بأصول العبادة والفضيلة

---

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ١/ ٤٠٣، ٤٠٤ (ر ب ب).

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أصول الوصول ص ١٥.



ومقتضياتها التي تشمل كل جوانب الحياة الفاضلة، الحسي منها والمعنوي سواء، وهذا ما نسميه «طلب الكمال»، وهي التصوف الشرعي الحق الذي ندعو إليه(١).

والربانية أيضًا عنده رحمة الله عليه هي «التصوف، فهي في الآية(٢) علم ودراسة، ومقتضى ذلك: العمل، والعمل الصحيح، فالتصوف هو الربانية، وهو التقوى، وهو التزكية، وثلاثتها شيء واحد، لا بد لبعضه من بعض، فلا ربانية بلا تقوى، ولا تقوى بلا تزكية»(٣).

وتأكيدًا منه رحمه الله تعالى على أن التصوف هو الربانية، يذكر أنه ربانية الإسلام الجامعة للدين والدنيا، ثم يبين أنه استمد ذلك من قول أئمة التصوف، كالجنيد، والقشيري، والشعراني، وغيرهم(٤).

والمجتمع الرباني عند الإمام الرائد رحمه الله تعالى يبدأ بإصلاحه تدريجيًا؛ فقد

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، كلمة الرائد، ١/ ١٣٠.

(٢) وهي قوله تعالى: {ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون} [آل عمران: ٧٩].
وفسر القشيري الربانيين في الآية بقوله: «وهم العلماء بالله الحلماء في الله القائمون بفنائهم عن غير الله، المستهلكة حظوظهم، المستغرقون في حقائق وجوده عن إحساسهم بأحوال أنفسهم، ينطقون بالله ويسمعون بالله، وينظرون بالله، فهم بالله محو عمَّا سوى الله». القشيري، لطائف الإشارات ١م ٢٥٣.
وعليه يكون تفسير الإمام الرائد للربانيين قريبًا من تفسير القشيري المذكور.
(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ٢٦.

(٤) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أبجدية التصوف الإسلامي ص ١٦، ١٧.



جاء في إحدى وصاياه أنه قال: «الخير والشر عدوى وتقليد، فأصلح الفرد تصلح الأسرة، تصلح أخرى، تصلح الناحية، تصلح المجموعة، تصلح الأمة»(١).

رابعًا: منهج الإمام الرائد في كتاباته عن المجتمع الرباني:

آثرت أن أذكر هنا منهج الإمام الرائد في كتاباته عن المجتمع الرباني، وكيف أنه دعا من خلالها إلى بناء مجتمع على أساس رباني عن طريق عباراته وكتاباته وطريقة عرضه لها، مع بيان الكيفية التي من خلالها استخدم سلاسة العبارة وسهولتها والاستشهاد بالنصوص وما شابه ذلك، ليصل بها إلى جميع طوائف المجتمع شبابًا وشيوخًا رجالًا ونساءً مثقفين وأُمِّيين، ويمكن بيان هذا المنهج في الآتي:

أولًا: حرص الإمام الرائد رحمه الله تعالى على اختيار الموضوعات المؤسِّسة للمجتمع الرباني بعناية ودقة واهتمام وعموم واقتدار؛ فنجده يتحدث عن أركان المجتمع بشمولية وإلمام متناولًا مقومات كل ركن من أركانها، فيتناول الفرد وبناء شخصيته فكريًّا وذاتيًّا من خلال تربيته على العقيدة الصحيحة والآداب والأخلاق الحميدة، كما يتناول الأسرة ويبيِّن ما من شأنه أن يسهم في استقرارها والحفاظ على كيانها بعيدًا عن الخلافات والمشكلات والنزاعات، كما يتكلم عما يساعد في حماية الأوطان واستقرارها والرقي بها علميًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا(٢).

ثانيًا: تميز أسلوب الإمام الرائد رحمه الله تعالى بالسهولة واليسر والإيجاز بعيدًا

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ١٧٥.

(٢) وسيأتي تفصيل الكلام في هذا كله مع شواهده من كلام الإمام الرائد في مباحث البحث.

عن التعقيد والإلغاز والإطناب والحشو والاستطراد؛ ليسهل على القارئ سرعة الفهم واستيعاب ما أورده في كتاباته من معلومات دون مشقة، كما يساعد ذلك القارئ في تحصيل المادة العلمية، كما يساعد في تحقيق الهدف الذي أراده الإمام رحمه الله تعالى من كتاباته وهو فهم وجه الكلام ومنهج الإصلاح الذي ابتغاه وسار به، ويدل على ذلك تأليفه رسالته «خلاصة العقائد في الإسلام» فمثلًا عند كلامه على الجائز في حق الرسل يقول بأسلوب سهل ويسير: «والجائز في حقهم: الأعراض البشرية التي لا تتعارض مع فضائل النبوة، كالأكل والشرب، والنوم والمشي، والزواج، والمرض، والسعي على الرزق...»(١).

وكذلك فعل رحمه الله تعالى في رسالته «أبجدية التصوف»، ويدلك على ذلك بيان ماهية التقوى بأسلوب ميسر يقرب فهما ومعرفة ماهيتها إلى القارئين على اختلاف طبقاتهم من الفهم والاستيعاب والتحصيل بقوله: «فالتقوى عقيدة، وخُلق، فهي معاملة الله بحسن العبادة، ومعاملة العباد بحسن الخلق، وهذا الاعتبار هو ما نزل به الوحي على كل نبي، وعليه تدور حقوق الإنسانية الرفيعة في الإسلام»(٢).

وعلى هذا النمط جاء تأليفه رسالة «الفروع الخلافية» لدفع الخلاف واستجلاء ماهيته وتوضيحه للناس، وفي سبيل ذلك تجده يقول بأسلوبه الرقيق السلس: «إن التفرق المنهي عنه إنما هو ما كان في أصول الدين، وأما الفروع فالأصل في أحكامها الاجتهاد، ولا يسمى الاجتهاد اختلافا أو تفرقا؛ لأنه دائر مع دليله في فلك

---

(١) محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام ص ٣٥.
(٢) محمد زكي إبراهيم، أبجدية التصوف ص ١٣.

الأصول لا يتعداها، فهو في الواقع تيسير ورفق ورحمة»[1].

وعلى شاكلة ذلك سار رحمه الله تعالى في تآليفه على تعددها وتنوعها، ومنها ما يتعلق بالمجتمع الرباني.

ثالثًا: لا تخلو كتابات الإمام الرائد من ذكر الأدلة من الكتاب والسنة النبوية، فتجده رحمه الله يستشهد بنصوص القرآن والسنة في كثير من كتبه في قضايا ضرورية تحتم عليه الاستناد إلى دليل كما يتضح ذلك في فتاويه عن المرأة في كتابه «معالم المجتمع النسائي في الإسلام» ففي بيان حكم الإسلام في التبرج والمنع منه يستشهد بقوله تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وفي كتابه «أصول الأصول» عند كلامه على مشروعية التعبد بالأوراد والأحزاب- باعتباره أحد الأمور التي تؤدي إلى تهذيب النفوس البشرية وإعدادها للتعامل مع أفراد المجتمع وطوائفه المختلفة- يستدل على بقوله تعالى: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ [غافر: ٦٠]، وبقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**»[2].

رابعًا: لم تأتِ آراء الإمام الرائد في بناء المجتمع الرباني من اختلاجاتٍ نفسية أو خَطَرَاتٍ فكرية، بل جاءت مُستنِدَةً إلى أُسس شرعية مُعتمَدها مصادر الإسلام الربانية المتفق على حُجِّيتها ودِلالتها عند استنباط ما يتعلق بالإسلام من أصول

(١) محمد زكي إبراهيم، الفروع الخلافية ص ٦٠.

(٢) محمد زكي إبراهيم، أصول الوصول ص ٤٥.
والحديث أخرجه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفروع، وعلى رأسها القرآن الكريم، فقرَّر رحمه الله تعالى أن هدايات القرآن الكريم مُؤسِّسة للمجتمع الرباني، حيث نجده يذكر أن القرآن الكريم كما هو كتاب تشريع، فهو كذلك كتاب بركة وأسرار، وكتاب اقتصاد وسياسة وحرب، وكتاب إعجاز بما يحوي من أصول ورموز، لكل ما ظهر وما بطن وما يظهر من علوم وفنون، وكونيات وحضارات واختراعات وابتكارات(١).

ونجده كذلك يؤكد على أن القرآن الكريم قد أقرَّ خير ما في الكتب السماوية السابقة عليه، ونسخ ما لا يتلاءم مع مقتضيات الحياة وتطورها(٢).

وعند تفسيره رحمه الله تعالى لسورة «الإخلاص» يُبيِّن أثر العبادة في بناء المجتمع الرباني؛ حيث يقول: «إن العبادة هنا لفظ عام تام كامل، شامل لكل ما به تتم خلافة الإنسان على أرض الرحمن، فهي شاملة للعلم، لكل مراتبه ومستوياته، ولكل ما يترتب على العلم من عمل مستوجب لنمو الحضارة وتطور الحياة إلى ما هو أسمى وأمجد، ثم لكل ما سخره الله للعبد من أسرار الكون، واستعمار الأرض بما تتلاحق به أسباب التقدم السليم، وتتحقق به سعادة الفرد والمجتمع معًا»(٣).

خامسًا: عند الاستشهاد بالأحاديث النبوية في كتاباته عامة وما يتعلق بالمجتمع الرباني خاصة يكتفي بذكر متن الحديث مجردًا من إسناده أو تخريجه، وقد قرر رحمه الله تعالى ذلك بنفسه فقال: «وإذ تعمدت ذكر الحديث من غير سند أو تخريج، فلترجيحي جواز الأخذ به في موضعه على ما أزعمه من العلم به، رعاية للقصد

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، حول معالم القرآن الكريم ص ٤، ٥.
(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام ص ٤١.
(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، في معارج البهاء الأقدس ص ٢١، ٢٢.

والإيجاز الذي هو طابع هذه الرسالة، كما أنني تعمدت تكرار بعض المعاني للتثبيت والتوضيح»[(١)].

ومن ذلك ما جاء عند كلامه على الحث على الذكر، حيث يقول: «وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه ما ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» متفق عليه[(٢)]، وهو صريح في الذكر»[(٣)].

وفي مواطن كثيرة من كتاباته رحمه الله تعالى يذكر الحديث منسوبًا إلى مصدره الحديثي الذي أخرجه كالصحيحين أو أحد كتب السنن أو غيرها، ومن ذلك ما أورده عند إيراده حديث الأعمى في التوسل وقضاء الحاجة، حيث يقول: «روى الترمذي[(٤)] بسنده، عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت، فهو خير لك**»، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه فيَّ**»[(٥)].

---

(١) محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام ص ١١.

(٢) البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) محمد زكي إبراهيم، المرجع معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر ص ١٦.

(٤) جامع الترمذي (٣٥٧٨). وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب.

(٥) محمد زكي إبراهيم، الإفهام والإفحام قضايا الوسيلة والقبور ص ١٠.



سادسًا: عند تناوله للمسائل الفقهية يعتني بذكر أقوال الفقهاء إجمالًا وبصورة مختصرة، دون التطرق إلى تفصيل أدلتهم ومناقشاتها والردود عليها، ثم يرجح ما يتماشى والواقع المحيط به من الأحكام الفقهية رافضًا التعصب لرأي أو مذهب بعينه، ويذكر ما يدلل على ترجيحه من الآيات والأحاديث النبوية، واتضح ذلك في «الفروع الخلافية»، و«معالم المجتمع النسائي في الإسلام» وغيرهما.

سابعًا: يميل الإمام الرائد رحمه الله تعالى في بعض كتاباته إلى استدعاء الأمثلة من التراث والتاريخ الإسلامي من قصص وحكايات الصالحين وآثارهم؛ لأجل أخذ العبرة والاقتداء، فنجده يقول: «ولنذكر قبل هذا مثلا من أمثال المرأة العربية ترون فيه الزوجة في أرقى معانيها وأبلغ أساليبها، ومثلا آخر للرجل في أجمل مراتبه وأعلى أمثاله»، ثم ذكر المثالين[1].

وفي المقابل أيضًا تجده يعتني بالواقع المعاصر ويربط بينه وبين ما جاء في التراث الإسلامي، ومن ذلك عند كلامه على من يدعي النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم، حيث قال: «كما ادعى ذلك مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وسجاح وغيرهم في العصر القديم، ثم ادعاه في العصر الحديث زعيم البهائيين وزعيم القاديانيين وغيرهم من الكذابين، وعملاء الاستعمار والصهيونية»[2].

ثامنًا: لم يفت الإمام الرائد رحمه الله تعالى في كثير من كتاباته التأكيد على منهجه الإصلاحي الذي دعا إليه في التصوف، كما لم يفته أيضًا بيان معالم الطريقة المحمدية التي دعا إلى الالتزام بها، والتأكيد على أنها تخرج من عباءة

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، السياسة بين الزوجين ص ١٩- ٢٤.
(٢) محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام ص ٣٤.

المصادر الإسلامية المعتبرة والتي ركيزتها جميعًا الأصلان العظيمان: كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

فمثلًا تجده في كتاب «يا ولدي» يفرد بحثًا ذكر فيه دعوة العشيرة المحمدية وفكرتها واتجاه الدعوة فيها وأهدافها وفروعها وأقسامها، لينتقل بعد ذلك إلى التعريف بالطريقة المحمدية وبيان طريقها وماهيتها وقواعدها وأصولها وكثير مما يتعلق بها(١).

وهكذا اتضح أن منهج الإمام الرائد في كتاباته عن المجتمع الرباني قد تميز بملامح عامة طابعها الشمول والعموم والاختصار والإيجاز؛ لتيسر الفهم والإفهام، ولا يخفى أن استقامة المنهج له الأثر في إبراز الفكرة، ومنهج الإمام الرائد في كتاباته عن المجتمع الرباني جاء كاشفًا عن كثير من الأهداف التي أراد تحقيقها، وعلى رأسها العناية ببناء الشخصية الربانية في المجتمع من خلال منهج بسيط بعيد عن التعقيد والالتواء، فهذا المنهج يبني فكرًا ذاتيًا للإنسان، ويربي نفسه على بناء علاقات اجتماعية تؤدي التعاون والألفة والاستقرار.

---

(١) محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ١٢٧- ١٥٧.



المبحث الثاني: العقيدة الصحيحة بوصفها الأساس للمجتمع الرباني عند الإمام الرائد

إن أُولى مقومات المجتمع الرباني في فكر إمامنا الرائد هو تأسيسه على العقيدة الإسلامية الصحيحة؛ فقد حرَص الإمام رحمه الله على بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة من خلال تأكيده رحمة الله عليه على إبراز أسس العقيدة الإسلامية وتيسير مباحثها؛ لأجل فهمها واستيعابها من قِبل أبناء المجتمع الإسلامي، وما من شك في أن معرفة العقيدة وأركانها الحقَّةِ في الشريعة الإسلامية أُولى اللَّبنات في بناء المجتمع الرباني، لذا تجده رحمه الله تعالى يؤلِّف خلاصةً في العقيدة تشتمل على ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته، وقد كشف في مقدمتها عمَّا دفعه إلى تأليفها بقوله: «الأصل في هذه الكتابة هو الشعور بحاجة بعض أبنائي في الله وبعض إخواني إلى موجز عصري شامل للعقائد قريب المأخذ، بعيد عن تعقيدات المنطق والفلسفة ومصطلحات علم الكلام؛ لمواجهة جانب من التيار المادي الجارف الذي يعانيه الشباب والشيوخ جميعًا في هذا الزمن العجيب»[1].

إذن فالإمام هدف من تيسير مباحث العقيدة الإسلامية تقريبها إلى الأذهان؛ ليسهل مأخذها على قُرَّائها، بجانب مواجهة التيارات المناوئة للثوابت الإسلامية والتي سلكت مسالك التشكيك والطعن فيها، لذا تجده يتناول الإلهيات والنبوات والروحانيات والسمعيات بصورة مختصرة مستهدفًا النشء ومن في حكمهم ممن يلغز عليه

(١) محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام ص ٥.

تحصيل العقيدة من كتب العلماء الكبار.

ولم يكتف الإمام الرائد رحمه الله في بناء الإنسان الذي هو أساس تكوين المجتمعات بإجمال مباحث العقيدة وتيسيرها، بل أفرد بالتأليف مباحث مهمة للعقيدة في كتب مفردة تناسب من أراد تعميق دائرة معرفته بعقائد دينه، ومن ذلك إفراده مؤلَّفًا في الحديث عن اسم الله الأعظم وأسمائه سبحانه وتعالى بعنوان «في رياض الاسم الأعظم»، وإفراده مؤلَّفًا آخر في الكلام على مسألة الوسيلة والقبور بعنوان «الإفهام والإفحام أو قضايا الوسيلة والقبور في ضوء سماحة الإسلام»، وفي ذات الموضوع ألَّف «المشروع والممنوع في قضايا القباب، المحاريب، المساجد القبور، شد الرحال، الموالد، زيارة القبور، مسجد الرسول، التبرك بالصالحين، وبعض ما يتعلق بذلك»، كما أفرد كتابًا بيَّن فيه إقراره بتوحيد أهل القبلة بعنوان «أهل القبلة كلهم موحدون»، وأفرد كذلك في موضوع عصمة النبي صلى الله عليه وسلم مؤلَّفًا بعنوان «عصمة النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة واقعية، عقلية ونقلية، قطعية الثبوت»، كذلك أفراد لأمور الآخرة وعلاماته كتبًا منها «حياة الأرواح بعد الموت»، و«قضية الإمام المهدي بين القبول والرفض».

ولعل هذا التدرج في بيان مسائل العقيدة الإسلامية التي يربي عليها أفراد المجتمع الرباني قد تأثر فيه بالإمام أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، الذي ذكر فصلًا في «الإحياء» بعنوان «في وجه التدرج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد»، وقال في صدره: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نُشُوِّه؛ ليحفظه حفظًا، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئًا

فشيئًا، فابتداؤه الحفظ، ثم الفهم، ثم الاعتقاد والإيقان والتصديق به»[1].

هذا بالنسبة إلى تأليفه وتدرجه في تناول مسائل العقيدة الإسلامية، أما بالنسبة لموضوعات العقيدة فلا غرو أن زرع العقيدة وتمكينها في نفوس المسلمين له أثره على المجتمع الرباني، فالإنسان المسلم إذا آمن بتوحيد المولى عز وجل تولد عنده الخوف والرجاء؛ الخوف من عقاب الله سبحانه وتعالى، والرجاء في ثوابه عز وجل، وإذا تولد هذا في النفس البشرية فإنه ينعكس على تصرفات المرء قولًا وفعلًا فيكون إنسانًا ربانيًّا كما أراده الله سبحانه وتعالى، الأمر الذي ينتج عنه مجتمعًا ربانيًّا أساسه الأول الإيمان بالله والتوحيد، وقد أكد الإمام الرائد رحمه الله تعالى على ذلك بقوله: «اجعل لفظ الجلالة: «الله» شعارك وغايتك، وعلى لسانك وقلبك وكل حركاتك وسكناتك، خصوصًا بينك وبين إخوانك في الله، كتابة ومشافهة»[2].

وينتقل الإمام رحمه الله تعالى إلى بيان الكيفية التي بها تنحل المشاكل التي هي أساس خروج المجتمع عن ربانيته، وهذه الكيفية متعلقة بالإيمان الذي هو جوهر العقيدة الإسلامية ويقصد بهذه الكيفية الإيمان بالغيب، فنجده يقول في سياق كلامه على الإيمان بالغيب: «محاولة التعرف عليه والعلاقة العلمية به من باب العبادة والمجاهدة والأدب والعلم الصحيح، فهو شطر الإيمان الأعظم، وبه تنحل المشاكل التي لا طاقة للعقل أو للعلم المادي بحلها، كمسائل القضاء والقدر، وحقائق سمعيات ما بعد الموت»[3].

ويذكر الإمام رحمه الله تعالى في سياق كلامه على الغيب أن الله سبحانه وتعالى يخص بعض عباده بشيء من علم الغيب، وهذا الاختصاص يتأدى لهم بأسباب

(١) الغزالي، إحياء علوم الدين ١/ ٩٤.
(٢) محمد زكي إبراهيم، البداية ص ٨٢.
(٣) المرجع السابق ص ٩.



الصفاء والتقوى[١].

ويتضح ما لهذا الصفاء ولهذه التقوى من أثر على النفس البشرية من تهذيبها وتحليها بالصفات الربانية مثل الرحمة والجود والإحسان والتعاون على البر والتقوى، الأمر الذي يعود على المجتمع بالخير والفلاح في طريق الربانية، ويؤكد على ذلك ما ورد في قول ذو النون المصري: «ثلاثة من أعلام الإسلام: النظر لأهل الملة، وكف الأذى عنهم، والعفو عند القدرة لمسيئهم، وثلاثة من أعلام الإيمان: إسباغ الطهارات في المكاره، وارتعاش القلب عند الفرائض حتى يؤديها، والتوبة عند كل ذنب خوفا من الإصرار»[٢].

وخلاصة القول أن الإمام الرائد رحمه الله قد اعتنى أولًا بالجانب الروحي للإنسان الفرد الذي هو أساس المجتمع وأصل بنائه، فاعتنى بتبصيره بعقيدته الإسلامية الصحيحة قبل أن يخرج للمجتمع ويخالط أفراده الآخرين، ليجتمع بهم في مجتمع رباني سمته الرئيس صحة الاعتقاد والتصديق بالله سبحانه وتعالى، لذا تجده رحمه الله تعالى يقوله: «الجسد إنما هو أثر من آثار طاقة الروح ونشاطها وتجليها، فهو تعبير عملي عنها، كاللفظ تعبير عن الفكرة، والضوء تعبير عن القوة الكهربية، والنهار تعبير عن وجود الشمس وتجليها، فهي ثنائية ظاهرية في وحدة حقيقية»[٣].

وبهذا كله يتضح مدى تأسيس الإمام الرائد رحمه الله تعالى المجتمع الرباني على تربية النفوس وتهذيبها ابتداء، مما يعود بأثره الإيجابي على المجتمع بأسره؛ ليكون مجتمعًا ربانيًّا.

---

(١) محمد زكي إبراهيم، علم الغيب وأنواعه ومراتبه وأحكامه ومسائله ووسائله بين العلم والدين، مقال بمجلة المسلم، السنة ٤، العدد الحادي عشر، القاهرة، جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ - يناير ١٩٥٥م، ص ١٠.

(٢) أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء ٩/ ٣٩٣.

(٣) محمد زكي إبراهيم، واردات ومشاهد ومحمديات، مجلة المسلم، السنة ١٠، العدد الثامن، القاهرة، ربيع الأول ١٣٨٠هـ أغسطس ١٩٦٠م، ص ٦.



المبحث الثالث: التصوف وأثره في بناء مجتمع رباني في فكره

بعد أن بيَّن الإمام الرائد رحمه الله الكيفية التي يصلح بها باطن الإنسان وهي سلامة عقيدته من الدَّخن والخَور تأهيلًا له للانخراط في المجتمع والتأثير فيه، ينتقل إلى بيان كيفية إصلاح باطنه وظاهره معًا، وذلك من خلال المُقوِّم الثاني من مقومات بناء المجتمع الرباني وهو الحث على التزام التصوف الصحيح الذي هو جزء أصيل من الإسلام، والذي يرى رحمه الله أن ماهية هذا التصوف الذي يدعو إليه ويتشرف بالانتساب إليه هو ما جاء به الوحي فيما ثبت بالكتاب والسنة قبل كل شيء[(١)]، فحقيقة التصوف عنده «هو التقوى، وهو الربانية الإسلامية، وهو التبتل، وهو التزكية، وهو التخلي عن كل دني، والتحلي بكل سني»[(٢)]؛ ليُقرِّر رحمه الله أن التصوف صلاح وإصلاح، يسعى لترويض الوحشية الإنسانية والارتقاء بها في معارج التسامي إلى مقام الخلافة عن الله في الأرض، ثم الترقي في مراتب القرب والولاية والوصول[(٣)].

ويؤكِّد رحمه الله على ذلك بقوله: «إن التصوف- وهو كما نسميه علم فقه المعرفة- وهو ما جاء به الوحي من علم وإيمان وعمل وخلق وجهاد، واستعلاء ضرورة حتمية لتحقيق النجاح العسكري والاقتصادي والاجتماعي والسياسي

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، الفروع الخلافية ص ٢٨، ١١٠.
(٢) المرجع السابق ص ٣٠، ٣١.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص ١١١.

والعمراني وغيره، فهدف التصوف إصلاح الفرد وبإصلاح الفرد يصلح المجتمع؛ لأن الفرد الصالح لا يصدر عنه إلا العمل الصالح، والأثر الصالح، ثم إن الصلاح عدوى والفساد عدوى، ومتى ما كثر الصالحون قل في الطرف الآخر الفاسدون، وهكذا يبدو الأثر الطبعي التدريجي للتصوف الصحيح وأنه ضرورة أكيدة»(١).

وكان للتصوف في فكر الإمام الرائد أثر كبير في بناء مجتمع رباني؛ فقرَّر رحمه الله أن الطرق الصوفية لها أثر فعَّال في الحياة الاجتماعية باعتبارها رسالة متعلقة تعلقًا مباشرًا بالمبادئ التربوية في جوانب علم النفس والاجتماع والأخلاق والسلوك، وبيَّن كذلك أن التصوف حيث كان إنما هو في خدمة الفرد والمجتمع دائمًا بعقائده ومبادئه وتقاليده المحمدية، بل اعتبر رحمه الله أن التصوفَ المُنقَّى حركةٌ إصلاحيةٌ إيجابية موصولة السبب بحركات الحياة كلها، شأن كل حركة إصلاحية لا تنفك عن كافة مقومات الحياة ومظاهر العمران والثقافة الاقتصادية والآداب والفضائل(٢).

لذا تجده يقول: «التصوف الإسلامي في ذاته وأهدافه حركة إصلاحية اجتماعية وروحية شاملة يترتب عليها صلاح الفرد والجماعة والشعب والدولة من كل جوانبها؛ السياسية والاقتصادية والعمرانية وما يتعلق بها، فمتى استقام الباطن على الطريقة المثلى والعلاقة الكبرى بالله، كان أداة تنفيذ آلي لحكم الله وقوانين السماء لا يقوى

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، الطرق الصوفية في مصر ودورها في إعداد الشباب والرجال، مجلة المسلم، سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ص ١٣٢، ١٣٣.

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أثر الطرق الصوفية في المجتمع، مجلة المسلم، العدد ٨، سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م، ص ٦٧٨- ٦٩٤.



بفطرته وحكم تربيته أن يزل عنها أو يترخص فيها، وبهذا تستقر الدولة وتتقدم ومن ورائها كل قوى السماء»(١).

وبناء على ذلك يُقرِّر رحمه الله تعالى أن الإصلاح الصوفي من السبل التي تؤدي إلى «تخليص المجتمع من أوضار الرذيلة ووقاحة المادية، وانحلال الإلحاد واللادينية وفضول الاستعمار وأوبئته الماكرة، وأنه سبيله إلى صلحه مع ربه، وعودته إلى مكانه في رحاب مولاه، وأنه سبيله لا غير إلى المحافظة على هذه السمة الإسلامية العالية الغالية، متى ما عُرض هذا التصوف على الناس عرضًا حكيمًا سليمًا، وتطهَّرت صُفوفه من الشخصيات والمشخصات التالفة»(٢).

وفي إشارة منه إلى التأكيد على الإصلاح الصوفي وأثره في تكوين مجتمع رباني بيَّن رحمه الله أن التصوف الإسلامي قد نشأ في بيئة الإسلام الأولى، وأخذ أصوله وقواعده من الكتاب والسنة مباشرة(٣)، ويقول في هذا السياق: «إذا نظرنا إلى السبب الأول في تكتل الصوفية أول ما تكتلوا قديما في جماعات ذات شخصية مستقلة تأخذ بالعزائم، وتجعل خلاف الأولى في مرتبة الحرام، وتتغلغل في صميم الباطن البشري، فتضع القواعد الأولى لعلم النفس وتلتفت إلى نظام المجتمع فترسي

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معارفة إجمالية عن التصوف درس أساسي هام يجب أن يستوعبه كل صوفي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م، ص ٦١٩، ٦٢٠.

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، هذه الدعوة وهذه المجلة، مجلة المسلم، العدد ٣، سنة ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م، ص ٥٨٣.

(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، الربانية المحمدية أو التصوف الحي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧١هـ ١٩٥٢م، ص ٨٣.

حجر الأساس في علم الاجتماع»[1].

كما أنه رحمه الله يصف لنا دور التصوف في المجتمع وخدمته على مستوى الفرد والجماعة؛ لأجل تحقيق الربانية التي سعى إليها؛ حيث يقول: «التصوف حيث كان إنما هو في خدمة الفرد والمجتمع دائما بعقائده ومبادئه وآدابه وتقاليده المحمدية حتى بخصائصه من المواجيد والأذواق والكشوف وغيوب الروحانيات التي عاد يمشي في ركبها العلم المعملي الحديث، ولا تنحصر الخدمة الصوفية في جانب من الحياة دون جانب، فهذه مجتمعات الصوفية؛ ندوات علم وتربية وربانية وتسام وترفع وإنسانية، وهذه دعواتهم حب وسلام ونور وبركة ومعرفة، وهذه مواسمهم وموالدهم، حركة تعاونية ديمقراطية خيرية، وروحية وثقافية واقتصادية وتجارية هائلة فوق أنها مؤتمرات إسلامية كبرى لتعارف والتعاطف والتشاور وتبادل الرأي والمنفعة وخدمة الوطن والدين، وهذه أخلاقهم ومعاملاتهم أسوة حسنة، وقدوة مباركة وفضيلة حية متحركة، ونفوذهم الروحي في مناطقهم قوة دافعة إلى البر وعمل الخير والتسامي عن السفساف، والاستمساك بالعروة الوثقى»[2].

وكذلك يبين الإمام رحمه الله أن التصوف ذا أثر في محاربة الأفكار الهدامة والمشككة في الأصول الدينية، كما أنه وسيلة قوية في طريق القضاء على الجرائم بسائر صورها وأشكالها؛ وما من شك أن توفُّر مثل هذه الأمور في مجتمع بعينه

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أثر الطرق الصوفية في المجتمع، مجلة المسلم، العدد ٨، سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م، ص ٦٧٨.

(٢) ينظر: المرجع السابق، ص ٦٩١، ٦٩٢.

يدفعه لأن يكون مجتمعًا ربانيًّا يتسم بالفلاح والصلاح، لذا تجده يقول عن التصوف «هو العلاج الناجع الناجح في سبيل القضاء على الجريمة بكل مستوياتها، وفي كفاح المذاهب والأفكار الوافدة بالتدمير الديني والخلقي والسياسي والاجتماعي، فهو ضرورة حتمية لصيانة العقائد والفضائل، والنظم السياسية والاجتماعية المختارة للنهوض والتقدمية، بل هو ضرورة أساسية لحماية الثقافة الإسلامية، وتعديل مسارها في الحد الذي لا بد منه»(١).

ويقول أيضًا تأكيدًا على الأمر ذاته: «والتصوف من حيث هو عقيدة وخلق يعتبر من الوجهة العملية والاجتماعية ضرورة حتمية لا بديل لها في مكافحة الجريمة وتحقيق الأمن الخاص والعام وتقويم الانحراف، وإيقاظ الضمير، والتماس معالي الأمور في الحس والمعنى، والدفع التقدمي إلى منتهى مقاصد المجد والشرف والعزة؛ إذ إن الصوفي يعامل الله في كل مطالب الحياة؛ فالتاجر الصوفي لا يغش، والعامل الصوفي لا يهمل، والحارس الصوفي لا يخون، والصانع الصوفي يجدد ويخترع ويبتكر، والموظف الصوفي شريف مجتهد، والفلاح الصوفي جاد منتج، فالتصوف إذن ضرورة حتمية لخدمة الحياة الدينية والاجتماعية، والعملية والفكرية، والأدبية والوظيفية، والجندية والتجارية، والتربوية والتقدمية، وغيرها بعيدا عن الدعاوى

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، دور التصوف الإسلامي في الحياة تحقيقات ومعلومات هامة، مجلة المسلم، العدد ٤، ٥، سنة ١٣٨٦هـ ١٩٦٧م، ص ٢٩٨، ٢٩٩.



والمظهريات»[1].

وبناء على ما ذُكر يقرر الإمام في بعض كتاباته الأثر الذي يعود على الحياة عامة والمجتمع خاصة عند التزام التصوف المستنير، فيقول: «ومن هنا يظهر الأثر الكبير للتصوف المستنير في دفع عجلة الحياة كلها إلى التسامي والتقدم، وهكذا نرى أن التصوف الحق إنما هو: دنيا ودين، وعبادة وخلق، وكفاح وإنتاج، وظاهر وباطن؛ لأنه علم وعمل تطبيقي سلوكي رفيع، من فاته نصيبه منه فقد فاته الخير الذي لا يعوض»[2].

وقد اقتدى الإمام رحمه الله بأسلافه من أرباب الطريقة وعلماء الحقيقة، ففي بيانه مرجعية التصوف ونسبته إلى الكتاب والسنة قد تأثر فيه بجمهور الصوفية، ومنهم أبو عبد الرحمن السلمي رحمه الله الذي رأى أن الاعتصام بحبل الله يكون بموافقة الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فإنه الحبل الأوثق[3].

وكذلك تأثر فيه بالسري السقطي رحمه الله حيث قال: «التصوف اسم لثلاث معان , وهو الذي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه، ولا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب أو السنة، ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله»[4].

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، البداية ص ١١.

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، البداية ص ١٠.

(٣) ينظر: السلمي، حقائق التفسير ١/ ١١٨.

(٤) ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية ١/ ٤٥، ٤٦.

وتأثر في أن دعوته إلى إصلاح التصوف واجتناب الغُلوِ وأصحابه في سلوك طريقه بيحيى بن معاذ رحمه الله الذي قال: «اجتنبت صحبة ثلاثة أصناف من الناس: العلماء الغافلين، والقراء المداهنين، والمتصوفة الجاهلين»[١].

وتأثر كذلك بما روي أن النصرأباذي رحمه الله قال: «أصل التصوف ملازمة الكتاب والسنة، وترك الأهواء والبدع، وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتأويلات»[٢].

وتأثر في دعوته إلى أن التصوف من مقومات المجتمع الرباني، وأن الصوفي يكون في خدمة الفرد والجماعة، بالجنيد رحمه الله؛ حيث قال: «الصوفي كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولا يخرج منها إلا كل مليح»[٣].

مما سبق يتضح أن الإمام الرائد رحمه الله أبرز أن التصوف له دور كبير في بناء المجتمع الرباني؛ باعتباره يعتني بتربية الإنسان باطنيًّا بتهذيب روحه ونفسه التي بين ضلوعه، كما يعتني بتربيته ظاهريًّا بحثِّه على الرغبة عن الشهوات والبعد عن الهفوات وعدم الطمع فيما لا يملكه، وأن يكون في خدمة من حوله مما يعيش معه في المجتمع، ولا ريب في أن مثل هذه الأمور من شأنها أن تُقيم مجتمعًا ربانيًّا.

---

(١) ينظر: السلمي، طبقات الصوفية ص ١٠٢.
(٢) ينظر: القشيري، الرسالة القشيرية ١/ ١٤٥.
(٣) ينظر: المصدر السابق ٢/ ٤٤٢.



المبحث الرابع: منظومة الأخلاق وأثرها في ضبط العلاقات الإنسانية عنده

وقد تدرَّج الإمام الرائد في بيان صورة البناء الذي ارتضاه للمجتمع الرباني، فدعا إلى أن يبدأ الإنسان بإصلاح نفسه فيما بينه وبين الخالق والمخلوق علمًا وعملًا ومعاملةً وأدبًا، ثم يدعو الأقرب فالأقرب إليه من أهله وأحبابه إلى ربه؛ هادفًا من ذلك إلى توسيع نطاق الصلاح المجتمعي؛ حيث يَكثُر الصالحون رويدًا رويدًا فيَكثُر بهم الصلاحُ، ويقِلُّ الفاسدون وفسادهم[١]، ولا يكون هذا الصلاح إلا بالتزام الإنسان الأخلاق والآداب الحميدة في نفسه وفي علاقاته مع الآخر في المجتمعات على اختلاف جنسياتها ومشاربها، فنجده رحمه الله يُرجِعُ مشاكل المجتمعات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والذاتية وغيرها– حسب تعبيره– إلى أنها «أزمة أخلاق»[٢]، وقرَّر في إطار ذلك أن كل حركات الحي وسكناته في مجتمعه مرتبطة كل الارتباط الظاهري والباطني بأصول الأخلاق ومعايير الروح[٣]، وكأنه أراد أن يقول: لا بد للمجتمع أن يُبنى على الأخلاق الحميدة والبعد عن رذائلها حتى يكون مجتمعًا ربَّانيًّا.

وأكد رحمه الله تعالى على أن القرآن الكريم قد اهتم بشئون «القيم الروحية

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ٨٧.
(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أزمة أخلاق بمجلة المسلم سنة ١٩٦٦م، ص ٢٤٠، ٢٤١.
(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، إلى الله أيها الرجال بمجلة المسلم، العدد ٩، سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص ٣٠٣.



والأصول الأخلاقية باعتبارها مادة الحقيقة الإنسانية، وهما البرزخ القائم بين البشرية والحيوانية، وهما معدن أسرار الرحمن في الإنسان، فلن تقوم له قائمة بغيرهما، في كل ما يعتريه من متضادات الحياة ومتناقضاتها، سواء في العسر واليسر، أو المنشط أو المكره، فإن كل حركات الحي وسكناته في مجتمعه مرتبطة كل الارتباط الظاهري والباطني بأصول الأخلاق ومعايير الروح، وبهما توزن رجولته وثروته، ويختبر مدى استعداده لأداء رسالته على الأرض، فالإنسان بغير القيم شيطان أقطع، أو هو مسخ ضال لا هو بالإنسان، ولا هو بالحيوان، ولا هو بالشيطان، وهو في أعلى مراتبه كائن حي»[1].

ويجعل الإمام الرائد رحمه الله تعالى منظومة الآداب والأخلاق والقيم مسئولية الجميع، وهدفا يجب أن يعمم في جميع أنحاء المجتمع، وفي جميع نواحيه الاجتماعية، فيقول: «إلى الله نرمم من البناء ما هدمناه؛ في التعليم، في التقويم، في المعاهد، في الشوارع، في البيوت، في أماكن التجمع، في دواوين العمل، في المصانع، في المتاجر، في وسائل الإعلام كلها مقروءة ومسموعة، ومنظورة في ميادين خدمة الشباب على أنواعها في ميادين التكتلات العمالية على مستوياتها، في مجالات المرأة، والمرأة وحدها عقدة العقد، ومشكلة المشاكل، ولتكن هذه هي أول وظائف مجتمعنا بكل تنظيماته ومؤسساته وهيئاته»[2].

(١) محمد زكي إبراهيم، إلى الله أيها الرجال، إلى القيم الروحية والأصول الأخلاقية، مجلة المسلم، السنة ١٧، العدد التاسع، القاهرة، ربيع الآخر ١٣٨٧هـ يوليو ١٩٦٧م، ص ٦.
(٢) محمد زكي إبراهيم، كلمة الرائد، المجلد الثالث، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، سنة ١٤٢٦هـ، ص ٣٠٥.



ويؤكد الإمام الرائد رحمه الله تعالى على هذه الدعوة ويعتبرها من صميم الدين، فيقول: «إلى القيم الروحية، إلى الأخلاقيات، إلى الدين، إلى الله، فليست المسألة مسألة عدد، وعدد فقط، إنما المسألة إيمان، وخلق، ويقين، مسألة نظر من الله، وتأييد من السماء»(١).

ودعوة الإمام الرائد رحمه الله إلى قيام المجتمع الرباني من خلال منظومة الأخلاق والآداب نابع من سلوكه سبيل الحقيقة والشريعة والطريقة؛ حيث يقول مبينًا السر في عنايته بالأخلاق: «وهذا هو سر مزيد اهتمامنا بالجوانب الأخلاقية مع الخدمة في الجانب الثقافي والروحي بالعشيرة، فنحن حين نحسن الخدمة هنا فقد شاركنا عمليًّا وإيجابيًّا في كل تيارات الحياة الكاملة على اختلاف وجوهها وأهدافها، ولم ننعزل أو ننطو أو نقصر أو نعيش في أبراج الأوهام والأحلام، بل إننا نؤدي أخطر واجب يحاسبنا عليه الله وهو واجب تربية الشعب الأساسية، وتحصينه ضد وافدات العقائد المنحرفة والمذاهب الضالة والمبادئ المدمرة، ثم نصله بعد ذلك بوظيفته في العلاقة بالله»(٢).

ويؤكد ما ذكرته قوله أيضا: «ومن ثم تكون طبيعة التصوف ركنا أصيلا في الحفاظ على المعاني الإنسانية من نحو الأمن والاستقرار، وسيادة الود والسماحة، والأخذ بالأرفق والأوفق والأوثق، واستبدال الوئام بالخصام، والتعاون على البر والتقوى، والإيمان بالبذل والسخاء والتكافل الأخوي، واستباق الخيرات على مختلف

(١) المرجع السابق ص ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معارفة إجمالية عن التصوف درس أساسي هام يجب أن يستوعبه كل صوفي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٨م، ص ٦٢٢.

صورها العصرية وغير العصرية»[1].

وتجد من وصاياه رحمه الله تعالى التي يدعو فيها إلى العمل بالآداب والالتزام بالأخلاق ما جاء في قوله: «يجب أن تعظ الناس بأفعالك قبل أن تعظهم بأقوالك، فالناصح بغير حاله كالمنفق من غير ماله. لا تورط نفسك في الكماليات وجاهدها في ترك جميع المكيفات، ولا تجعل عليك سلطانا لشهوة من الشهوات، واصبغ بيتك وقولك وعملك بصبغة الإسلام. لا تفرط في الدين ولا تتنطع فيه، واعمل جهدك بالسنن، واعلم أن التقوى في القلوب، والتزم الكمال والوقار والجد، وإياك وفضول القول والعمل. التمس العزائم واستحضر نشاطك وهمتك، واعذر الناس إن أخطأوا أو قصروا، وإياك والكسل، وإياك واليأس من روح الله»[2].

يتضح إذن أن الإمام الرائد رحمه الله قد أرجع الآداب والأخلاق إلى الالتزام بالتصوف؛ باعتباره تهذيبًا للنفس ظاهرًا وباطنًا، حسبما جاءت به نصوص الكتاب والسنة النبوية، وهو في ذلك يكون اقتدى بأئمة التصوف الكبار ومنهم السهروردي الذي أفرد بابًا في كتابه «عوارف المعارف» مبينًا فيه أخلاق الصوفية فقال: «الباب التاسع والعشرين: في أخلاق الصوفية وشرح الخلق»[3].

واعتنى كذلك كثير من علماء الصوفية بذكر الجانب الأخلاقي في التصوف، حتى وصل الأمر بهم إلى إفراد المؤلفات في هذا الجانب، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي يؤلف كتابًا بعنوان «آداب الصحبة»، وأخر بعنوان «جوامع آداب الصوفية وعيوب النفس ومداواتها».

وبهذا اتضح ما للأخلاق والآداب من أهمية في بناء المجتمع الإنساني على أساس رباني، سمته العامة والغالبة الصلاح والفلاح والعلم والإيمان.

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، أثر الطرق الصوفية في المجتمع، مجلة المسلم، العدد ٨، سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م، ص ٦٩٠.

(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ١٧٦.

(٣) ينظر: السهروردي، عوارف المعارف ص ٢٤٨.

المبحث الخامس: استقرار الأسرة أساس لبناء مجتمع رباني لديه

ويوسِّع الإمام الرائد دائرةَ تدرُّجه في بناء المجتمع الرباني إلى نطاق أوسع من النفس الفردية لينتقل إلى الأسرة التي هي قوام المجتمع وأساسه المتين، حاثًّا على تماسكها وترابطها وقيام كل فرد من أفرادها بدوره الذي يتلاءم وطبيعته الجبليَّة التي جبله الله تعالى عليها، فيذكر رحمه الله أن «الحياة الدنيا رجل وامرأة إذا تمَّت لهما معًا معاني الإنسانية الخاصة بكل نوع على حسبه، وما هو مخلوق من أجله، تمَّت هذه الحياة وبدت في صورتها التي خلقها الله عليها، كاملة في كل وجوهها، ماضية في طريقها، تؤدي مهمتها كما هي، وكما يجب أن تكون»[١].

ويُعدُّ الإمام الرائد رحمه الله تعالى في نظرته للمجتمع كالطبيب الذي ينظر إلى الأمراض المستشرية من حوله أو تُعرض عليه؛ ليصف العلاج المناسب لتلك الأمراض المجتمعية، وكان من تلك الأمراض الحياة الزوجية وما يكون فيها من مشكلات قد تعصف بالمجتمع، لذلك تجده يقرر أن «الأمراض الزوجية التي هي علة العلل في حياتنا الاجتماعية»[٢].

ومن منطلق هذه النظرة وضع الإمام الرائد رحمه الله تعالى أُسسًا ثابتةً لبناء حياة زوجية خالية من المشاكل شيمتها الألفة والمودة والتراحم والحب بين الزوجين الذي وصفه رحمه الله تعالى بأنه «سر من أسرار الغيب المعجِز، تنبني عليه دعامة

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، السياسة بين الزوجين ص ١٦.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٣.



الإنسانية من طرف وتنهدم من طرف آخر، وهو قوام العمران في الاجتماع العالمي»[١].

ومن الأسس التي ذكرها لبناء الأسرة التي هي أهم لبنات المجتمع الرباني: التسامح، والتعاون، وتقدير الواجب أو الوفاء، وزنة المناسبات بوضع الرجل الأمور في نصابها الموضوع له في معاملته مع زوجته وكذلك الزوجة[٢].

ويؤكد رحمه الله تعالى على أن الحب بين الزوجين أحد أسس بناء الحياة الزوجية.

ومن مظاهر تأكيده على استقرار الأسرة اعتنى بشقها المسئول عن تربية أبنائها والقيام على خدمة أفرادها؛ فأفرد كتابًا في بيان مظاهر المجتمع النسائي والتي أبرزها الإسلام وقررها لها، ومن ذلك بيان صفة لبسها ومظهرها وزينتها وعملها وتعاملها مع الآخر ومكانتها وتربية البنات والأخوات وتحديد النسل وتنظيم الأسرة وخروج الرجال من الأهل والأجانب البيوت على النساء في غياب الأزواج، وأحكام الزواج والخطبة، والصبر على فقد الأولاد، وفضل المرأة الصالحة ومكانتها[٣]، ولا شك أن مثل هذه الأمور تجعل الزوجة والمرأة على قدر كبير من الوعي بأمورها العامة التي كفلها لها الدين الإسلامي، فتنشأ وتتربى على حفظ حقوق الآخرين من حولها سواء كان زوجًا أو أخًا أو صديقًا، ينتج عن ذلك كله حرصها على استقرار حياتها وأسرتها وسعادة من حولها، فتكون حياة زوجها وأبنائها قائمة السعادة والتعقل

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، السياسة بين الزوجين ص ١٧.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٩.
(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام ص ١٤- ٧٠.

والتفهم، وهذه كلها عوامل الاستقرار والبناء.

وكذلك نجد الإمام الرائد يتناول أحكام الطلاق في الشريعة الإسلامية، ولكنه قبل أن يبدأ سرد تلك الأحكام بيَّن حقيقة مهمة صدر بها كلامه هذه الحقيقة تتمثل في بيانه أن الشريعة الإسلامية لم ترغب في الطلاق أو حثت أحد الزوجين على طلبه واعتباره الحل الأوحد في حلول المشكلات الأسرية، واستدل على ذلك بالأحاديث النبوية التي تؤكد هذا المعنى؛ مبينًا أن الطلاق الحكمة من مشروعية الطلاق هو أن يكون حلًّا شرعيًّا عن استحكام الخلاف واستحالة الحياة بين الزوجين ولا سبيل للعيش والاستقرار إلا بالفرقة والابتعاد المتمثل في الطلاق[1]، الأمر الذي يدل على حرصه على استقرار الأسرة وبقاء بنائها قائمًا على أساس متين بعيدًا عن الفرقة والتشرذم بين أفرادها.

وأرشد رحمه الله تعالى المرأة إلى أن رسالتها في الحياة تتمثل فيما بيَّنه لها الشرع الإسلامي، وما أرشدها إليه النبي صلى الله عليه وسلم من حسن تبعلها لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته؛ وذلك بحسن إدارتها لبيتها عقليا وعمليا وعاطفيا واقتصاديا ودينيا، وهذا كله يمثل رسالتها العائلية المقدسة[2].

وحرص الإمام الرائد رحمه الله على بيان الحقوق التي على أحد الزوجين تجاه الآخر؛ ليلتزمها كل واحد منهما مما يؤدي إلى الحفاظ على الأسرة وبنائها شامخًا دون مشكلات تقض هذا البناء وعليه يتزعزع المجتمع ويخرج عن كونه ربانيًّا، ومن

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام ص ٧٠- ٧٣.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٧٨، ٧٩.

الأحكام التي ذكرها وتتعلق بحقوق الزوجين: حق النفقة التي ألزمها الشرع على الرجل تجاه زوجته وأبنائه، بله جعلها أولى النفقات المفروضة على الرجل بعد نفقة نفسه[١].

وتعرَّض الإمام رحمه الله تعالى لأمر في غاية الأهمية من شأنه أن ينشر بين أفراد الأسرة الود والحب والألفة والتعاون بعيدًا عن الحقد والغيرة المذمومة وقسوة المشاعر، هذا الأمر هو العدل في الأسرة الإسلامية- كما عنون له رحمه الله تعالى-، مبينًا صور تلك العدالة داخل الأسرة الواحدة؛ فبدأ بالإشارة إلى المعاشرة بالمعروف بين الزوجين كما أمر بها القرآن الكريم، والتي تشتمل على كل قول وعمل يزيد المودة والرحمة، ثم عدد أشكال هذا المعروف فذكر الابتسامة والكلمة الرقيقة والتغاضي عن بعض الأخطاء اليسيرة والشورى والتعاون وغير ذلك[٢].

ثم انتقل لثمرة العلاقة بين الرجل والمرأة وهي إنجاب البنين والبنات وبيَّن أن من العدل أن يختار الزوجان له اسمًا طيبًا، وأن يهتموا بتعليمه، وأن يأخذوه بأمور الدين والرجولة ومقتضيات ذلك كله؛ من أمره بالصلاة والفرائض وتدريبه عليها وتعليمه الرماية والسباحة وركوب الخيل، وأن يكون قدوة ومثلًا أعلى له، وأن يسوي بينه وبين إخوته الآخرين في النظرة والكلمة والقُبلة والعطيَّة ذكَرهم وأُنثاهم على حد

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام ص ١٠٠.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ١٢٨.

سواء[١].

ثم ينتقل الإمام الرائد رحمه الله تعالى إلى صورة من صور العدالة في الأسرة كذلك، وهي العدل والتسوية بين الزوجات لمن كان له أكثر من زوجة في كل مظاهر الحياة؛ من المأكل والملبس والمشرب والمبيت والنفقة، وما شابه ذلك، ليختم كلامه بقوله: «فهذه صور خاطفة، بل هي عناوين مختصرة لبعض ألوان العدل في الأسرة الإسلامية التي أراد الله لها أن تكون الوحدة الإنسانية النموذجية في كل مظهر ومحضر ومخبر، فكان لها ذلك مع الخلود والإسعاد»[٢].

اتضح مما سبق حرص الإمام الرائد رحمه الله تعالى ترابط واستقرار الحياة الأسرية التي هي من أهم المكونات المجتمعية، والتي من خلال صلاحها واستقرارها يتطرق الصلاح والاستقرار إلى المجتمع بأسره؛ ليكون مجتمعًا ربانيًّا.

(١) ينظر: المرجع السابق ص ١٢٨- ١٣١.
(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام ص ١٣١، ١٣٢.



المبحث السادس: المجتمع الرباني وأثره في استقرار الوطن عنده

وهنا يواصل الإمام الرائد تدرُّجه في بناء المجتمع الرباني لينتقل بنا إلى نطاق أوسع وحيز أفسح لا يمكن لمَن أراد أن يُؤسِّس لمجتمع رباني أن يَغفلَه أو يتلاشَه، هذا النطاق هو **الوطن** الذي هو أمُّ المجتمعات وجامع الشعوب والأمم من سائر الجنسيات والديانات، داعيًا إلى الحفاظ على أمنه واستقراره وتعاون شُعوبه وجماعاته وأفراده، واتضَح ذلك عند تعريفه بمنهج العشيرة المحمدية حيث بيَّن أنها: «حددت الأوضاع كلها، وحفظت أنواع حقوق الأفراد والجماعات، والشعوب والحكومات، وحلَّت جميع مشاكل الأفراد والطبقات، وضمنت للناس الاستقرار والأمن والرخاء والعدالة والتقدم والسعادة»(١).

ولم يكتف بذلك فحسب بل عدَّد صفات الصوفي الراشد وبيَّن أنه «بطبعه وعقيدته خادم لوطنه وقوميته أصدق الخدمة، وهو لهذا يشارك إيجابيًّا بكل نفسه وماله وأهله ومواهبه وطاقاته في تحقيق أهداف الوطن ومخططاته عامة وخاصة، مندمجًا في رَكْبه التقدمي المسلم السمح، وإلا لم يكن له من التصوف الحق أدنى نصيب»(٢).

ثم يؤكد على ذلك رحمه الله ليقرر أنه «أدرك الصوفيون ذلك فنظموا أنفسهم كحركة إصلاحية للمحافظة على الوطن الإسلامي وخصائصه، فهي تبني الأساس

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ٩٠.
(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٩١.

وتهيئ الدعائم، وتخرج للمجتمع من دارسها رجالا صفاتهم التقوى، وعصمتهم الفضائل الإنسانية، ودفعهم إلى الفداء وحب الله والدار الآخرة، فحيثما استعملتهم الدولة في شئونها أفاضوا على اختصاصاتهم فيها الخير والنور والبركة والهدى والدفع إلى الأمام»[1].

ويدعو الإمام الرائد رحمه الله تعالى في سبيل تحقيق الاستقرار المرجو للأوطان والأمة الإسلامية خاصة إلى الوحدة الإسلامية التي تدفع إلى التعاون والترابط والتكاتف الذي يؤدي إلى الاستقرار، لذا نجده يقرر أن «جميع الخلق على الحق أفرادًا وجماعات وأممًا؛ لتحقيق الوحدة الإسلامية السمحة الشاملة لساحات المحبة والسلام في رحاب التواضع وإعادة مجد الإسلام»[2].

ليصرح بأهمية الوحدة الإسلامية في حياة الناس والأوطان فيقول: «فالوحدة الإسلامية هي حياة الإسلام وملاك أمره، وجماع شرفه وبغير هذه الوحدة لن يتهيأ للمسلمين تركيز راية الحق حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين كله لله، ولن يتهيأ لهم إدراك العزة التي كتب الله للمؤمنين، ولن يتهيأ لهم ميراث الأرض التي وعد الله عباده الصالحين، ولن تتحقق لهم الخيرية على أمم الأرض، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولن يتسنى لهم الحصول على شرف الشهادة الكبرى على

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، معارفة إجمالية عن التصوف درس أساسي هام يجب أن يستوعبه كل صوفي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م، ص ٦١٩.
(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، البداية ص ٨.

الناس، وما ذل المسلمون إلا منذ أن تفرقوا»[١].

وكذلك دعا رحمه الله تعالى الهيئات الإسلامية إلى التقارب والتعاون والتعاطف والانسلاخ من فتنة الدعاوى والاحتكام إلى الهوى وظن الانفراد بالصواب في رجاء التجمع على خدمة المتفق على خدمته فعلا أو تركا، مع اختصاص كل طائفة بما ترى فيه الصواب لنفسها من المختلف عليه دون تخريب لبناء الأمة الروحي ولا تفتيت لوحدتها المقدسة، ولا إصرار على ما لا خير فيه من الأنانية والكبرياء والعصبية المدمرة، وإلقاء الأحكام المتشنجة والتهم الجزاف على المسلمين[٢].

وبيَّن الإمام رحمه الله تعالى في سياق دعوته إلى الوحدة وعدم الاختلاف في الفرعيات أن «الإسلام قد حفظ حقوق الناس في حرية التفكير والتدين والتمذهب، على ألَّا يفتت هذا وحدة الأمة، أو ينشر الفتنة، أو يفرق بين الولد وولده، أو يوزع القرية أو المدينة إلى شيع تتقاتل من أجل شبه وهامشيات ومظاهر سطحية، لا تخرج فاعلها ولا تاركها من صفوف الصالحين، فضلا عن صفوف أهل القبلة»[٣].

وفي سياق حديثه رحمه الله تعالى عن الخلاف المذهبي بين طوائف الأمة الإسلامية يعرِّج على الآثار السيئة لهذا الخلاف فيما يتعلق بالوطن والأمة جميعًا،

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، يا ولدي ص ١٧٧.
(٢) ينظر: محمد زكي إبراهيم، دعاء ورجاء إلى الهيئات الإسلامية بعامة والصوفية بخاصة، مجلة العشيرة، السنة ٣٦.
(٣) ينظر: محمد زكي إبراهيم، الفروع الخلافية ص ٥٦.

مبرزًا أهمية الوحدة لتكون أساسًا للحياة الإسلامية، يقول: «وهذا الخلاف يستهلك كل الوقت، وكل الجهد، وكل الطاقة، وما لم يوضع حد لتخفيف حدة هذا الخلاف، فإنه لا يرجى أبدًا أن تتحقق وحدة الشعب الإسلامي على الصورة المؤمَّلة، وهذه الوحدة هي أساس كل المطلوب للحياة الإسلامية الصحيحة، ولإنقاذ هذه الأمة»(١).

مما سبق يتضح أن دعوة الإمام الرائد رحمه الله تعالى إلى بناء مجتمع رباني يشمل دائرته الكبيرة وهو الأمة الإسلامية وما تشمله من الأوطان المختلفة في كافة أرجاء المعمورة، وقد سار في ذلك على سَنَن من سبقوه من الأئمة، فهذا القشيري يقول: «إن قيمة الأوطان لقطانها، وزينة المساكن في سكانها»(٢).

وكذلك تبع ما ذكره الماوردي عند كلامه على الأمور التي تجب على سلطان الأمة تجاه الأوطان والناس، حيث يقول: «عمارة البلدان باعتماد مصالحها، وتهذيب سبلها ومسالكها»(٣).

---

(١) ينظر: محمد زكي إبراهيم، الفروع الخلافية ص ٥١.
(٢) ينظر: القشيري، لطائف الإشارات ٢/ ٣٧٨.
(٣) ينظر: الماوردي، أدب الدنيا والدين ص ١٣٧.



الخاتمة

بعد أن طوَّفت حول المجتمع الرباني في فكر إمامنا الرائد محمد زكي إبراهيم، أستطيع الوصول إلى عدة نتائج وبعض التوصيات، والتي تتمثل في الآتي:

أولًا: النتائج:

١- أن للإمام رحمه الله نظريةً اجتماعيةً في بناء مجتمع رباني، يشمل هذا البناء كلَّ أطياف المجتمع وأركانه أفرادًا وجماعاتٍ وأسرةً وأوطانًا، تنبع هذه النظرية من هدايات القرآن الكريم وسنة النبي الأمين وكلام سادتنا الربانيين.

٢- المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد رحمه الله تعالى بدأ تدريجيًّا؛ فابتدأ من الإنسان، ثم تدرج منه إلى الأسرة، ثم انتقل منها إلى الوطن، فبدأ بالأضيق ثم الأوسع؛ ليضع أمامنا صورة للمجتمع الرباني الشامل والمتكامل.

٣- راعى الإمام الرائد رحمه الله تعالى في بناء الشخصية الإنسانية أن يكون بناؤها فكريًّا وذاتيًّا، باطنًا وظاهرًا؛ فاعتنى بتصحيح عقيدته وتصفيتها من الشوائب، ثم اعتنى بصرفه إلى التصوف وتنقية الروح وتربية النفس، ثم اعتنى بتهذيبها على الأخلاق والآداب الظاهرة والباطنة.

٤- اعتنى الإمام الرائد رحمه الله تعالى باستقرار الأسرة المسلمة والحرص على تعاونها وترابطها وتماسكها، فقدَّم صورًا واقعية لإرساء أركانها والحفاظ على أساسها وعدم زعزعتها وتفككها.

٥- الأوطان تمثل المفهوم الأشمل للمجتمع لذا حرص الإمام الرائد رحمه الله على الحث على استقراره ووحدة شعوبه وترابطها دفعًا لها وتقدمها، حتى تصبح



ربانية بمعنى الكلمة.

٦- لم تكن نظرية الإمام الرائد رحمه الله لإقامة مجتمع رباني نابعة عن هوى نفسه، بل رؤيته جاءت مستندة إلى أسس شرعية أساسها الكتاب والسنة وكلام أعلام الأمة من العلماء وأئمة الشريعة والحقيقة والطريقة.

ثانياً: **التوصيات**:

١- إعداد الأبحاث العلمية التي تتناول أثر أئمة التصوف الإسلامي فيمن جاء بعدهم من المريدين والعلماء، وإبراز ذلك من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم وسلوكهم.

٢- جمع أوراد وأحزاب ووصايا ووظائف أئمة التصوف الإسلامي في موسوعة شاملة، ويقدم لكل حزب أو ورد أو حزب أو وصية منسوبة إلى إمام أو شيخ بتعريف به وبسيرته.

٣- إعداد الدراسات العلمية في معاهد العلم وأكاديمياته عن أوراد وأحزاب ووصايا ووظائف أئمة التصوف الإسلامي وكيفية الحفاظ على الهوية الإسلامية، وإبراز الأحداث التاريخية والمجتمعية في الحقب المختلفة التي عاش بها أصحاب هذه الأوراد والأحزاب وغيرهما.

٤- إعداد المؤتمرات العلمية للتوعية بدور علماء الأمة الإسلامية وأوليائها في حل مشكلات المجتمعات الإسلامية، والحفاظ على الأوطان والمجتمعات.

وصلِّ اللهم على محمد وآله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا



المصادر والمراجع

١. أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مكتبة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٢. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة دار الفكر، بيروت، سنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

٤. الحسيني أبو هاشم وأحمد عمر هاشم، المحدثون في مصر، مكتبة غريب، القاهرة، الطبعة الثانية، د. ت.

٥. عبد الحليم محمود، المدرسة الشاذلية، دار الكتب الحديثة، القاهرة، د. ت.

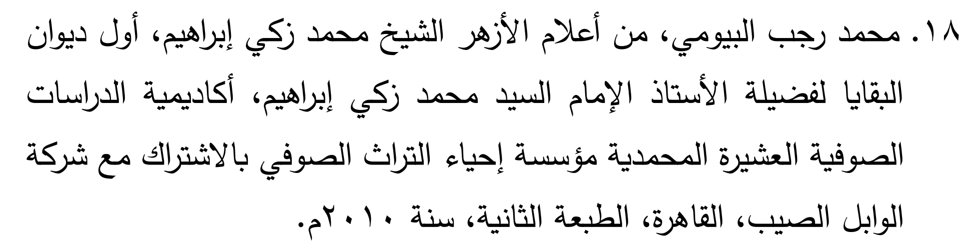
٦. عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف، دار المعارف، القاهرة.

٧. عبد الكريم بن هوازن القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثالثة.

٨. علي بن محمد بن محمد الماوري، أدب الدنيا والدين، دار مكتبة الحياة، سنة ١٩٨٦م.

٩. عمر بن محمد السهروردي، عوارف المعارف، تحقيق: توفيق علي وهبة وأحمد عبد الرحيم السايح، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٠. محمد أحمد إبراهيم وزيني سعفان وسهير محمد ومحمد حسني زغلة، ملامح التجديد في النهوض بالطريقة الصوفية عند محمد زكي الدين إبراهيم، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، القاهرة، سنة ٢٠٠٧م.
١١. محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البُخاري المُسمَّى الجامع المُسند الصَّحيح المُختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيَّامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، طبعة دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٢هـ.
١٢. محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي، حقائق التفسير، تحقيق: سيد عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.
١٣. محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن السلمي، طبقات الصوفية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١٤. محمد بن عيسى الترمذي، الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٩٨م.
١٥. محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت.
١٦. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.
١٧. محمد حسن معاذ القاضي، الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم رائد الإصلاح والتجديد قراءة في السيرة والمسيرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٤٥هـ- ٢٠٢٣م.



١٨. محمد رجب البيومي، من أعلام الأزهر الشيخ محمد زكي إبراهيم، أول ديوان البقايا لفضيلة الأستاذ الإمام السيد محمد زكي إبراهيم، أكاديمية الدراسات الصوفية العشيرة المحمدية مؤسسة إحياء التراث الصوفي بالاشتراك مع شركة الوابل الصيب، القاهرة، الطبعة الثانية، سنة ٢٠١٠م.

١٩. محمد زكي إبراهيم، أبجدية التصوف الإسلامي بعض ما له وما عليه، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، الطبعة الخامسة.

٢٠. محمد زكي إبراهيم، أثر الطرق الصوفية في المجتمع، مجلة المسلم، العدد ٨، سنة ١٣٧٩هـ- ١٩٥٩م، ص ٦٧٨- ٦٩٤.

٢١. محمد زكي إبراهيم، الإسكات بركات القرآن على الأحياء والأموات مع قضايا التداوي بالقرآن وانتفاع الموتى به وبحوث سورة يس من الحديث النبوي الشريف، اعتنى به وخرج أحاديثه: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

٢٢. محمد زكي إبراهيم، أزمة أخلاق بمجلة المسلم سنة ١٩٦٦م، ص ٢٤٠، ٢٤١.

٢٣. محمد زكي إبراهيم، أصول الوصول أدلة أهم معالم الصوفية الحقة من صريح الكتاب وصحيح السنة، قرأه واعتنى به: سعيد المندوه، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.



٢٤. محمد زكي إبراهيم، الإفهام والإفحام قضايا الوسيلة والقبور في ضوء سماحة الإسلام- تحقيق علمي منطقي واقعي حاسم، اعتنى به وخرج أحاديثه: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٥. محمد زكي إبراهيم، البداية، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة السادسة، سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

٢٦. محمد زكي إبراهيم، الربانية المحمدية أو التصوف الحي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧١هـ- ١٩٥٢م.

٢٧. محمد زكي إبراهيم، السياسة بين الزوجين، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢٨. محمد زكي إبراهيم، الطرق الصوفية في مصر ودورها في إعداد الشباب والرجال، مجلة المسلم، سنة ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م، ص ١٣٢، ١٣٣.

٢٩. محمد زكي إبراهيم، الفروع الخلافية ومشروعية العمل بأحد الوجهين فيها بال تعصب ولا تأثيم، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.



٣٠. محمد زكي إبراهيم، المرجع معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر، مطبوعات ورسائل العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٣١. محمد زكي إبراهيم، إلى الله أيها الرجال، إلى القيم الروحية والأصول الأخلاقية، مجلة المسلم، السنة ١٧، العدد التاسع، القاهرة، ربيع الآخر ١٣٨٧هـ- يوليو ١٩٦٧م.

٣٢. محمد زكي إبراهيم، إلى الله أيها الرجال بمجلة المسلم، العدد ٩، سنة ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ص ٣٠٣.

٣٣. محمد زكي إبراهيم، حول معالم القرآن الكريم معلومات وحقائق لا يستغني عنها عالم ولا معلم ولا متعلم، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٣٤. محمد زكي إبراهيم، خلاصة العقائد في الإسلام وهو ما يجب على كل مسلم ومسلمة معرفته، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٣٥. محمد زكي إبراهيم، دعاء ورجاء إلى الهيئات الإسلامية بعامة والصوفية بخاصة، مجلة العشيرة، السنة ٣٦.



٣٦. محمد زكي إبراهيم، دور التصوف الإسلامي في الحياة تحقيقات ومعلومات هامة، مجلة المسلم، العدد ٤، ٥، سنة ١٣٨٦هـ– ١٩٦٧م.
٣٧. محمد زكي إبراهيم، علم الغيب وأنواعه ومراتبه وأحكامه ومسائله ووسائله بين العلم والدين، مقال بمجلة المسلم، السنة ٤، العدد الحادي عشر، القاهرة، جمادى الآخرة ١٣٧٤هـ – يناير ١٩٥٥م.
٣٨. محمد زكي إبراهيم، في معارج البهاء الأقدس لمحات من فقه المعرفة ودرس في التوحيد من سورة الإخلاص، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٣٩. محمد زكي إبراهيم، كلمة الرائد في افتتاحية مجلة المسلم لأكثر من خمسين عامًا، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٦هـ.
٤٠. محمد زكي إبراهيم، معارف إجمالية عن التصوف درس أساسي هام يجب أن يستوعبه كل صوفي، مجلة المسلم، العدد ١٢، سنة ١٣٧٨هـ– ١٩٥٨م، ص ٦١٩، ٦٢٠.
٤١. محمد زكي إبراهيم، معالم المجتمع النسائي في الإسلام، اعتنى بها وعلق عليها: محيي الدين حسين يوسف الإسنوي، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.



٤٢. محمد زكي إبراهيم، هذه الدعوة وهذه المجلة، مجلة المسلم، العدد ٣، سنة ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.
٤٣. محمد زكي إبراهيم، واردات ومشاهد ومحمديات، مجلة المسلم، السنة ١٠، العدد الثامن، القاهرة، ربيع الأول ١٣٨٠هـ- أغسطس ١٩٦٠م.
٤٤. محمد زكي إبراهيم، يا ولدي مختارات في معاني التصوف وقواعد الدعوة إلى الله، محمد زكي إبراهيم، منشورات ومطبوعات العشيرة المحمدية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٣٣هـ- ٢٠١١م.
٤٥. محيي الدين الطعمي، طبقات الشاذلية، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، سنة ١٩٩٦م.
٤٦. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح البخاري المسمى المُسند الصحيح المُختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.



فهرس محتويات البحث